هل نحن مُهددون بالانقراض؟

Are We Threatened With Extinction?

دكتور/ صلاح عثمان (أستاذ المنطق وفلسفة العلم – رئيس قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة المنوفية – جمهورية مصر العربية)

Salah Osman

(Menoufia University, Egypt)

salah.mohamed@art.menofia.edu.eg

DOI: 10.13140/RG.2.2.26062.74568

مقال منشور بموقع أكاديمية بالعقل نبدأ، القاهرة، بتاريخ ٨ فبراير ٢٠٢٣

With Mind We Start, 2023, February 8.

نحن نعيش أوقاتًا استثنائية؛ فالمخاطر الكارثية الوجودية التي تهدد البشر خطيرة ومتعددة الأوجه، بما يؤكد أن النهاية الدرامية للبشرية أمرٌ ممكن ومتوقع! ليس أدل على ذلك من تقرير الكوكب الحي Living Planet Report الذي يصدر كل سنتين عن الصندوق العالمي للحياة البرية World Wildlife Fund، وهو بمثابة دراسة دورية شاملة لاتجاهات التنوع البيولوجي وصحة الكوكب المثقل بممارسات البشر. يشير التقرير الصادر سنة ٢٠١٤ إلى أن أعداد الثدييات والطيور والزواحف والبرمائيات والأسماك وغيرها قد انخفضت بنسبة ٥٢% فيما بين عامي ١٩٧٠ – ٢٠١٠ بسبب الصيد العشوائي لهذه الأنواع وتدمير مواطنها. أما تقرير سنة ٢٠٢٢ (الذي انطوى على دراسة لما يقرب من ٣٢٠٠٠ نوع) فيكشف عن انخفاض أعداد الأنواع الحية بنسبة ٦٩% منذ سنة ١٩٧٠، كما انخفض عدد سُكان المياه العذبة في المناطق الخاضعة للمراقبة بنسبة ٨٣%. ويمثل فقدان الموائل الطبيعية والحواجز التي تعترض طريق الهجرة حوالي نصف التهديدات التي تتعرض لها الأنواع الحية! أضف إلى ذلك أن ثمة ما يقرب من مليون نوع من النباتات والحيوانات مُهددة بالانقراض، وقد فقدنا بالفعل نصف الشعاب المُرجانية في العالم، ونفقد كل دقيقة غابات بحجم سبعة وعشرين ملعب كرة قدم، الأمر الذي يؤدي بالضرورة إلى زيادة نسبة انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، وتفاقم حالات الجفاف، ومناخات محلية أكثر سخونة وجفافًا، والأهم من ذلك، انتشار المجاعات وموجات الهجرة على نطاقٍ هائل، ووضع الأمن الغذائي وسُبل العيش لملايين البشر على حافة الخطر!

تعكس هذه الأرقام والإحصـــائيات علاقتنا المقطوعة مع الطبيعة، وفاجعة فقدان التنوع البيولوجي الذي يُمثل مخزونًا استراتيجيًا لحاجات البشر الضرورية، كالملابس والغذاء والأدوية؛ وهذه ليست مجرد مشكلات أو قضايا بيئية فقط، لكنها أيضًا قضايا اقتصادية وتنموية وأمنية واجتماعية وأخلاقية أيضًا، فالبشر جزءٌ من الطبيعة، وازدهارها يعني بالتبعية ازدهارهم، والعكس صحيح.

قد يكون الانقراض البشري مادة كوابيس تُنذر بتدمير الحضارة الحديثة برُمتها، ولئن كانت الثقافة الشعبية تميل إلى التركيز فقط على أكثر الاحتمالات إثارة؛ كتوقع اصطدام كويكب عملاق بالأرض (فيلم الخيال العلمي الأمريكي «أرمجدون» Armageddon: ١٩٩٨)، أو توقع غزو فضائي للأرض (فيلم الخيال العلمي الأمريكي «يوم الاستقلال» Independence Day: ١٩٩٦)، فإن التركيز على مثل هذه السيناريوهات قد يعني تجاهل أخطر التهديدات التي تُواجهنا في عالم اليوم، والتي يُمكن أن نفعل شـــيئًا للحد منها بتبيانها كخطرٍ وجودي، وتكثيف التعاون الدولي لصياغة وتنفيذ التدابير المحتملة للحد من آثارها.

لقد تسببت الفيضانات المرتبطة بتغير المناخ خلال شهرٍ واحد (سبتمبر ٢٠٢٢) في نزوح أكثر من ثلاثين مليون شخص في باكستان، وفي الشهر ذاته راح الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» Vladimir Putin (من مواليد سنة ١٩٥٢) يُهدد باستخدام ترسانته النووية على خلفية الحرب الروســـية – الأوكرانية، هذا في الوقت الذي تنفد فيه مواردنا الحيوية التي تكفل لنا البقاء كنوعٍ مُهيمن، وتتصـــاعد مشـــكلة الأمن الغذائي في أجزاء كثيرة من العالم، ويموت الأطفال من الجوع وســـوء التغذية. وعلى الرغم من التحذيرات الصـــادرة عن الهيئات الدولية المعنية بتغير المناخ، تســـتمر انبعاثات غازات الاحتباس الحراري في التزايد، حتى أصـــبحنا نقترب من نقاط تحول خطيرة ولا رجعة فيها؛ بل لقد تلاشـــت كثرة من النظم البيئية التي يعتمد عليها التنوع البيولوجي، حيث تتدفق السموم الكيميائية التي يصنعها الإنسان إلى الهواء والغذاء والماء بمعدل ينذر بوضـعٍ كارثي لا يمكن التحكم فيه، وأدت الثورة التكنولوجية إلى قدرات للذكاء الاصطناعي تتيح له الانقلاب على مبدعيه!

صحيح إن انقراض الإنسان ليس أمرًا حتميًا، وما زال من الممكن تغيير هذا الاحتمال، لكن المشـــكلة المركزية هي أنه لا توجد حكومة على وجه الأرض حتى الآن تتعامل بجدية مع تلك التهديدات الضـــخمة ذات الأبعاد المختلفة، وهو ما حدا بعددٍ من الأكاديميين إلى تدشـين بعض الهيئات البحثية غير الهادفة للربح للنظر فيما أطلقوا عليه اســـم «ســـيناريو يوم القيامة» Doomsday scenario، أو «الخطر الكارثي العالمي» Global catastrophic risk. ومن هذه الهيئات يبرز «مجلس المستقبل البشري» Council for The Human Future الذي تم تأسيسه في أســـتراليا بعد مناقشـــات بين أعضـــاء هيئة التدريس الفخريين في الجامعة الوطنية الأســـترالية

Australian National University حول المخاطر الرئيسة التي تُواجه البشرية، وسُبل العامل معها وحلها. وقد قام المجلس مؤخرًا برعاية عددٍ من الموائد المستديرة ومؤتمر عالمي عبر الإنترنت للخبراء من الأكاديميين والمفكرين والسياسيين لمناقشة عشرة تهديدات ضخمة تُواجه البشر، وهي:

١. تغير المناخ (الاحتباس الحراري وتغير المناخ بفعل ممارسات الإنسان)؛ وقد أدرجت منظمة الصحة العالمية، وكذلك المنتدى الاقتصادي العالمي، تغير المناخ وآثاره كواحد من أكبر المخاطر التي تُهدد العالم منذ سنة ٢٠١٩، ووُصفت ضرورة مواجهته بأنها مسألة حياة أو موت للعديد من المناطق!

٢. نضوب الموارد الأساسية (تدهور الموارد الطبيعية المتجددة وغير المتجددة، كالمياه والمعادن والوقود الأحفوري والأشجار والكائنات البحرية والأراضي الرطبة)؛ حيث تؤدي إجراءات مثل إزالة الغابات – على سبيل المثال – إلى تدمير كميات ضخمة من الأشجار، مما يؤدي إلى تآكل التربة السطحية، ومن ثم تُصبح مناطقها غير مناسبة للنباتات والحيوانات؛ كذلك تؤدي ممارسات الصيد الجائرة إلى الحد من قدرة الأنواع على إعادة التوطين كل عام، وتُقدر البصمة البيئية Ecological footprint (أي مقياس الاستهلاك Measure of consumption لموارد الطبيعة من قبل البشر) بمرة ونصف من قدرة الأرض على توفير هذه الموارد بشكلٍ مستدام!

٣. تدمير وانقراض الأنواع الأخرى (انهيار النظم البيئية وفقدان التنوع البيولوجي)؛ وقد خلص أحدث تقييم شامل للأمم المتحدة إلى أن ما يصل إلى مليون نوع من النباتات والحيوانات معرضة الآن لخطر الانقراض، مما يشكل تهديدًا خطيرًا للنظم البيئية التي يعتمد عليها الناس في جميع أنحاء العالم من أجل بقائهم على قيد الحياة؛ فمن السهول العُشبية أو السافانا Savannas في إفريقيا إلى الغابات المطيرة في أمريكا الجنوبية، انخفض متوسط وفرة الحياة النباتية والحيوانية المحلية بنسبة عشرين في المائة أو أكثر، خاصة خلال القرن العشرين، مع تجاوز عدد السكان سبعة مليارات نسمة!

٤. انتشار التسمم الكيميائي (التلوث الكيميائي لنظام الأرض، بما في ذلك الغلاف الجوي والمحيطات)؛ حيث تُشكل المواد البلاستيكية بشكلٍ خاص مصدر قلقٍ كبير، إلى جانب ٣٥٠ ألف مادة كيميائية صناعية، بما في ذلك المبيدات الحشرية والمركبات الصناعية والمضادات الحيوية. ويعمل التلوث الكيميائي على إفساد أنظمة الأرض من خلال إتلاف العمليات البيولوجية والفيزيائية التي تقوم عليها كل أشكال الحياة؛ فعلى سبيل المثال، تقضي مبيدات الآفات على العديد من الحشرات غير المستهدفة، والتي تُعد أساسية لجميع النظم البيئية، وبالتالي لتوفير الهواء النظيف والماء والغذاء. وتشير الدراسات إلى أن ثمة زيادة

بمقدار خمسين ضعفًا في إنتاج المواد الكيميائية منذ سنة ١٩٥٠، ومن المتوقع أن يتضاعف هذا الرقم ثلاث مرات مرة أخرى بحلول عام ٢٠٥٠.

٥. الانتشار غير المنضبط للتكنولوجيا بما في ذلك الذكاء الاصطناعي (ظهور تقنيات جديدة قوية وغير منضبطة)؛ وتتراوح السيناريوهات المتعلقة بالذكاء الاصطناعي ما بين الأسلحة السيبرانية المتطورة التي يمكن أن تُدمر بيانات دولة بأكملها، إلى الخوارزميات المعقدة التي يمكن أن تتسبب عن غير قصد في انهيار سوق الأسهم، إلى الروبوتات والآلات الذكية القادرة على اتخاذ قرارات مستقلة معاكسة لقيم وأخلاقيات وحاجات البشر.

٦. أسلحة الدمار الشامل بما في ذلك الأسلحة النووية (الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخرى)؛ وهنا يتم التركيز على التوترات المتصاعدة بين القوى العالمية، حيث تجعلنا التقنيات الجديدة في مجال الأسلحة أقل أمانًا بسبب «تشابك» الأسلحة النووية والتقليدية، وخطر أن يساعد الذكاء الاصطناعي في إطلاق العنان لحرب نووية لا حدود لها!

٧. أوبئة الأمراض الجديدة والمعروفة (الأوبئة من الأمراض الجديدة وغير القابلة للعلاج)؛ على سبيل المثال، تقتل أمراض الجهاز التنفسي المرتبطة بالإنفلونزا الموسمية ما معدله ٧٠٠ ألف شخص سنويًا، وتكلف الاقتصاد العالمي ما مقداره ٥٠٠ مليار دولار (٣٩١ مليار جنيه إسترليني) كل عام. وحيث أن التجمعات السكانية البشرية كثيفة الحركة والمتنقلة بشكل متزايد يمكن أن تساعد على توليد سلالات جديدة للإنفلونزا تنتشر بسهولة، فإن ثمة مخاوف بشأن تفشي سُلالة في المستقبل تُشبه الإنفلونزا الإسبانية التي اجتاحت أوربا والعالم سنة ١٩١٨، وقتلت ما يصل إلى خمسين مليون شخص! ومع ذلك، يمكن لبرامج التطعيم واسعة النطاق وغيرها من تدابير الوقاية من الأمراض أن تساعد في تقليل هذا الخطر.

٨. انعدام الأمن في الإمدادات الغذائية (تزايد انعدام الأمن الغذائي وتدهور جودة التغذية)؛ وتشير تقديرات *حالة الأمن الغذائي والتغذية في العالم إلى* أن ما يقارب ٦٩٠ مليون شخص كانوا يعانون الجوع في سنة ٢٠١٩، أي بزيادة قدرها عشرة ملايين نسمة مقارنة بسنة ٢٠١٨، وبنحو ستين مليون نسمة خلال فترة خمس سنوات. كما أن ارتفاع التكاليف وتراجع القدرة على تحملها يعني أيضًا أن مليارات الأشخاص غير قادرين على تناول أطعمة صحية أو مغذية. ويُحصى العدد الأكبر من الجياع في آسيا، في حين تسجل أسرع زيادة في أفريقيا. كما تشير التقديرات إلى أنّ جائحة كوفيد-١٩ قد دفعت بأكثر من ١٣٠ مليون شخص إضافي من جميع أنحاء العالم إلى دائرة الجوع المزمن بحلول نهاية سنة ٢٠٢٠!

٩. الأعداد البشرية الزائدة (النمو السكاني البشري بما يتجاوز القدرة الاستيعابية للأرض): ومثار القلق هنا أنه مع تجاوز عدد سكان الأرض حاجز السبعة مليارات نسمة، فإنه حتى لو تبنى الجميع مستوى معيشيًا ماديًا منخفضًا نسبيًا مثل المستوى الموجود حاليًا في بعض الدول

الإفريقية والأســـيوية، فإنه لا يزال يدفع الأرض إلى نقطة الانهيار البيئي. ولســـوء الحظ، يستهلك الشخص العادي على الأرض ما يزيد عن نسبة ٥٠٪ فوق المستوى المستدام، وهو ما يُنذر بحالة متوقعة لا تستطيع فيها الأرض تجديد الموارد التي يستخدمها سكان العالم كل عام!

١٠. انتشـــار المعلومات الخاطئة وإنكار أن التهديدات خطيرة كما هي (الفشـــل المحلي والعالمي في فهم هذه المخاطر والتصرف بشكل وقائي بشأنها)!

من جهة أخرى، يسلط أحدث تقرير لمجلس المستقبل البشري الضوء على فشل الحكومات في معالجة هذه التهديدات، وبرصد بشكل خاص التفكير قصير المدى الذي سيطر – وما زال يُسيطر – بشكل متزايد على السياسات المحلية والعالمية. لقد قوَّض هذا النمط من التفكير بشكلٍ خطير قدرتنا على تقليل مخاطر مثل تلك الناجمة عن تغير المناخ. كما يشير التقرير إلى أن التهديدات العشـــرة قد تكون قابلة للإدارة في هذه المرحلة من خلال حملة منســـقة عالميًا، والتزام الحكومات الوطنية في كل مكان بمبدأ بقاء الإنسان، مؤكدًا على أنه من غير المعقول أن تعارض أية حكومة عن عمد بقاء جنسنا البشري، لكن لا يوجد دليل حتى الآن على مثل هذا التوجه العالمي!

لا شـــك أن نهاية الحضـــارة وانقراض الإنســـان موضـــوعان بغيضـــان، قد لا يميل أحدٌ إلى مناقشـــتهما، ويُفضـــل كثيرٌ من الناس تجاهلهما في خضـــم متطلبات حياتهم اليومية، لكن تجاهل هذا الأمر لا ينفي أو يقلل من المخاطر التي نصطدم بها بشكل مُفزع؛ التجاهل يترك البشرية في وضـــع تكون فيه أقل اســـتعدادًا، ويُنذر بمســـتقبل أكثر خطورة! وباختصـــار، لا توجد طريقة أخرى للتعامل مع مثل هذه المشـــكلة المعقدة ســـوى مواجهتها، وفهمها جيدًا، ثم اتخاذ إجراءات حازمة ومتفق عليها على المستوى الدولي لمنعها!

***

- **<u>توثيق المقال بنظام APA</u>:**

عثمان، صـــلاح (٨ فبراير ٢٠٢٣). «هل نحن مُهددون بالنقراض». أكاديمية بالعقل نبدأ، القاهرة. تم الاســـترداد بتاريخ ٤ أبريل ٢٠٢٣ من:

https://mashroo3na.com/إصدارات/مقالات/هل-نحن-مهددون-بالانقراض؟/

<u>APA Citation</u>:

Osman, S. (عثمان، ص) (202٣, February 8). Are We Threatened With Extinction? (هل نحن مُهددون بالانقراض). Retrieved April 4, 2023, from https://mashroo3na.com/إصدارات/مقالات/هل-نحن-مهددون-بالانقراض؟/

***